كَرِيمٌ وَحَيَوَانَاتُ المَزْرَعَةِ

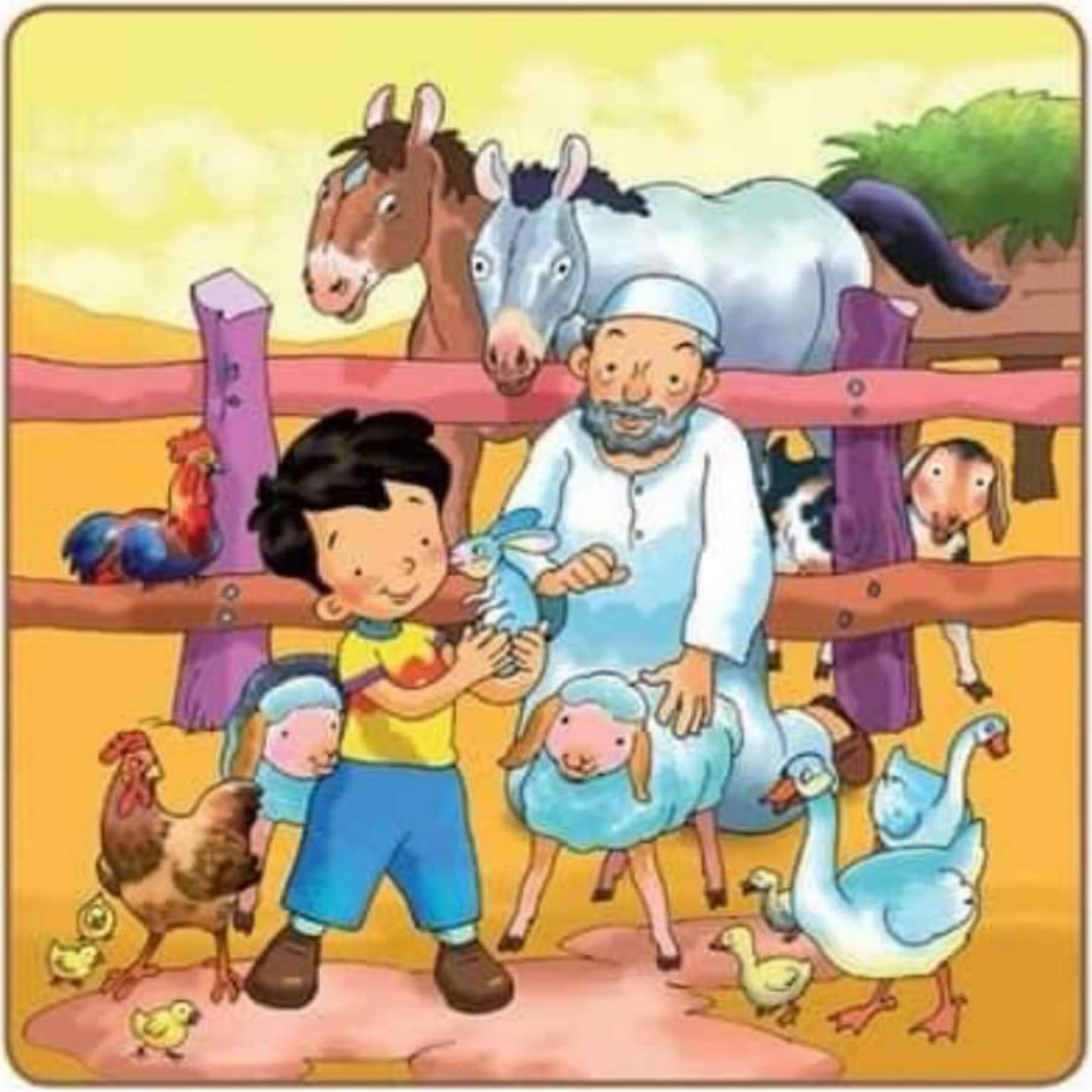

فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ، صَحَوْتُ عَلَى صَوْتِ العَصَافِيرِ، فَتَحْتُ عَيْنَيَّ، فَوَجَدْتُ جَدَّتِي تُعَانِقُنِي وَتُقَبِّلُنِي، وَتَحْمِلُنِي إِلَى المَائِدَةِ. كُنْتُ أَصِيحُ: (أَنَا جَائِعٌ يَا جَدَّتِي، جَائِعٌ جِدًّا).

فَتَقُولُ جَدَّتِي: (أَنَا أَسْمَعُ عَصَافِيرَ بَطْنِكَ تُصَوْصِوُ).

أَتَعَجَّبُ، وَأَسْأَلُهَا: (هَلْ فِي دَاخِلِ بَطْنِي عَصَافِيرُ فِعْلاً يَا جَدَّتِي؟).

يَضْحَكُ الجَدُّ، وَتَقُولُ الجَدَّةُ: (وَأَنْتَ جَائِعٌ أَسْمَعُ فِي بَطْنِكَ أَصْوَاتًا مِثْلَ صَوْصَوَةِ العَصَافِيرِ. إِنَّهَا عَصَافِيرُ البَطْنِ الجَائِعَةِ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ العَصَافِيرَ الَّتِي تَطِيرُ!).

أَكَلْتُ الطَّعَامَ اللَّذِيذَ الَّذِي أَعَدَّتْهُ جَدَّتِي، وَعِنْدَمَا شَبِعْتُ حَمَلَنِي جَدِّي، وَخَرَجَ بِي مِنَ البَيْتِ، وَهُوَ يَقُولُ لِي: (هَيَّا لأُعَرِّفَكَ حَيَوَانَاتِ المَزْرَعَةِ).

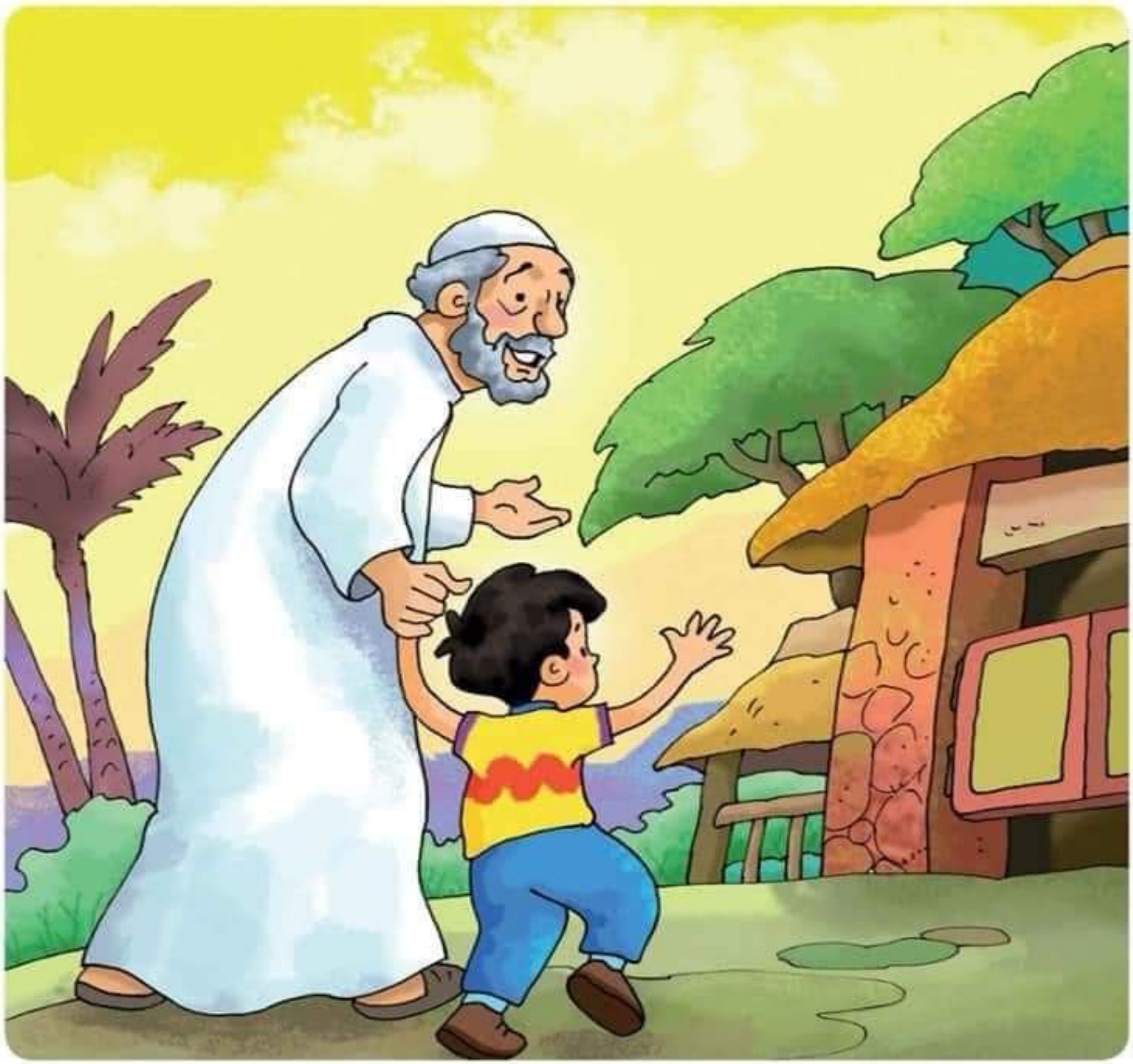

نَزَلْتُ عَنْ كَتِفِ جَدّي، وَأَخَذْتُ أَقْفِزُ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى الحَظِيرَةِ،

فَقَالَ الجَدُّ: سَنَبْدَأُ مِنْ هُنَا يَا كَرِيمُ، انْظُرْ!

هَذَا هُوَ الثَّوْرُ، وَهَذِهِ زَوْجَتُهُ البَقَرَةُ، الَّتِي تُعْطِينَا اللَّبَنَ. وَهَذَا ابْنُهَا العِجْلُ الصَّغِيرُ، إِنَّهُ جَمِيلٌ جِدًّا، كَمَا أَنَّهُ يُشْبِهُ وَالِدَيْهِ!

وَهَذَا هُوَ الخَرُوفُ، وَهَذِه زَوْجَتُهُ النَّعْجَةُ الَّتِي تُعْطِينَا اللَّبَنَ أَيْضًا، وَتَلِدُ صِغَارًا تُشْبِهُهَا. انْظُرْ إِلَى الصَّغِيرِ، كَمْ هُوَ جَمِيلٌ!

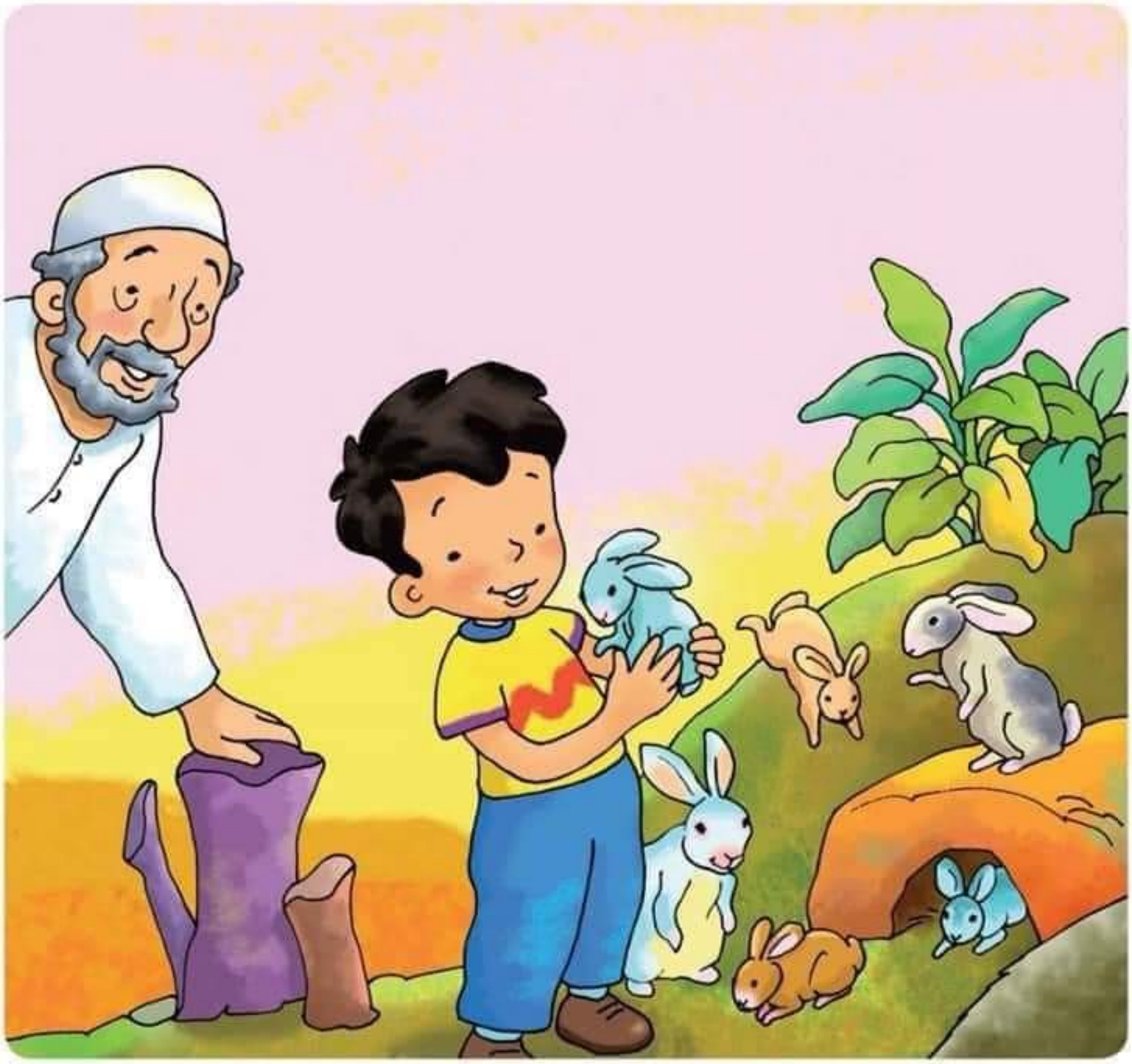

وَهَذِهِ هِيَ الأَرَانِبُ الجَمِيلَةُ، الَّتِي تُحِبُّ أَكْلَ البِرْسِيمِ وَالخَسّ، إِنَّهَا تَلِدُ صِغارًا كَثِيرَةً تُشْبِهُهَا، نُرَبِّيهَا حَتَّى تَكْبُرَ، وَتَلِدَ صِغَارًا أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ!!

وَهذَا هُوَ الحِصَانُ، وَهَذِهِ زَوْجَتُهُ الفَرَسُ، وَهَذَا هُوَ صَغِيرُهَا المُهْرُ.

انْظُرْ كَمْ هُوَ جَمِيلٌ، وَكَمْ يُشْبِهُ وَالِدَيْهِ!

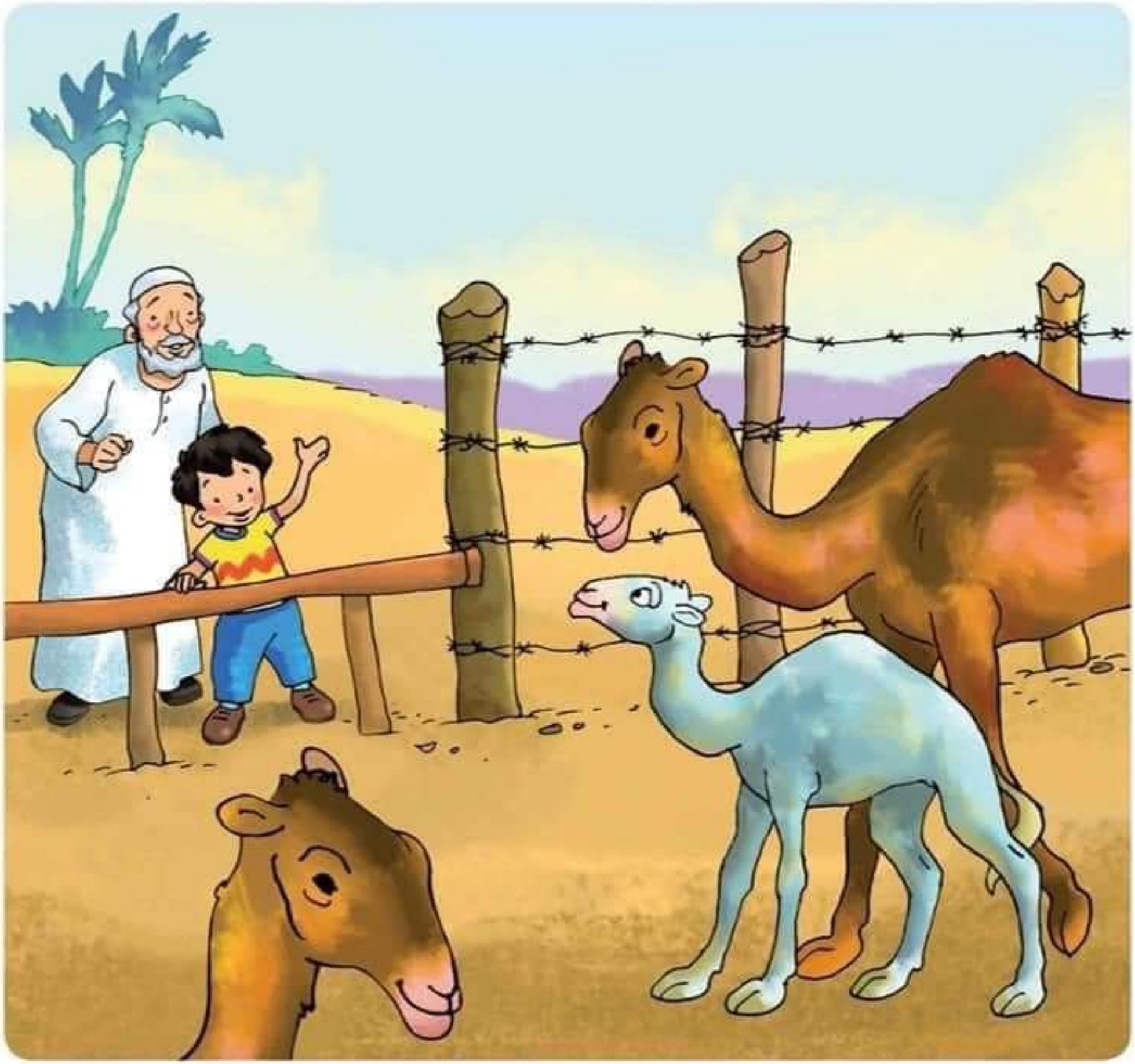

وَهَذَا هُوَ الجَمَلُ وَزَوْجَتُهُ النَّاقَةُ، أَكْبَرُ حَيَوَانَاتِ المَزْرَعَةِ، وَهَذَا هُوَ الصَّغِيرُ الحَاشِي. انْظُرْ كَمْ هُوَ جَمِيلٌ وَرَشِيقٌ، وَيُشْبِهُ وَالِدَيْهِ!

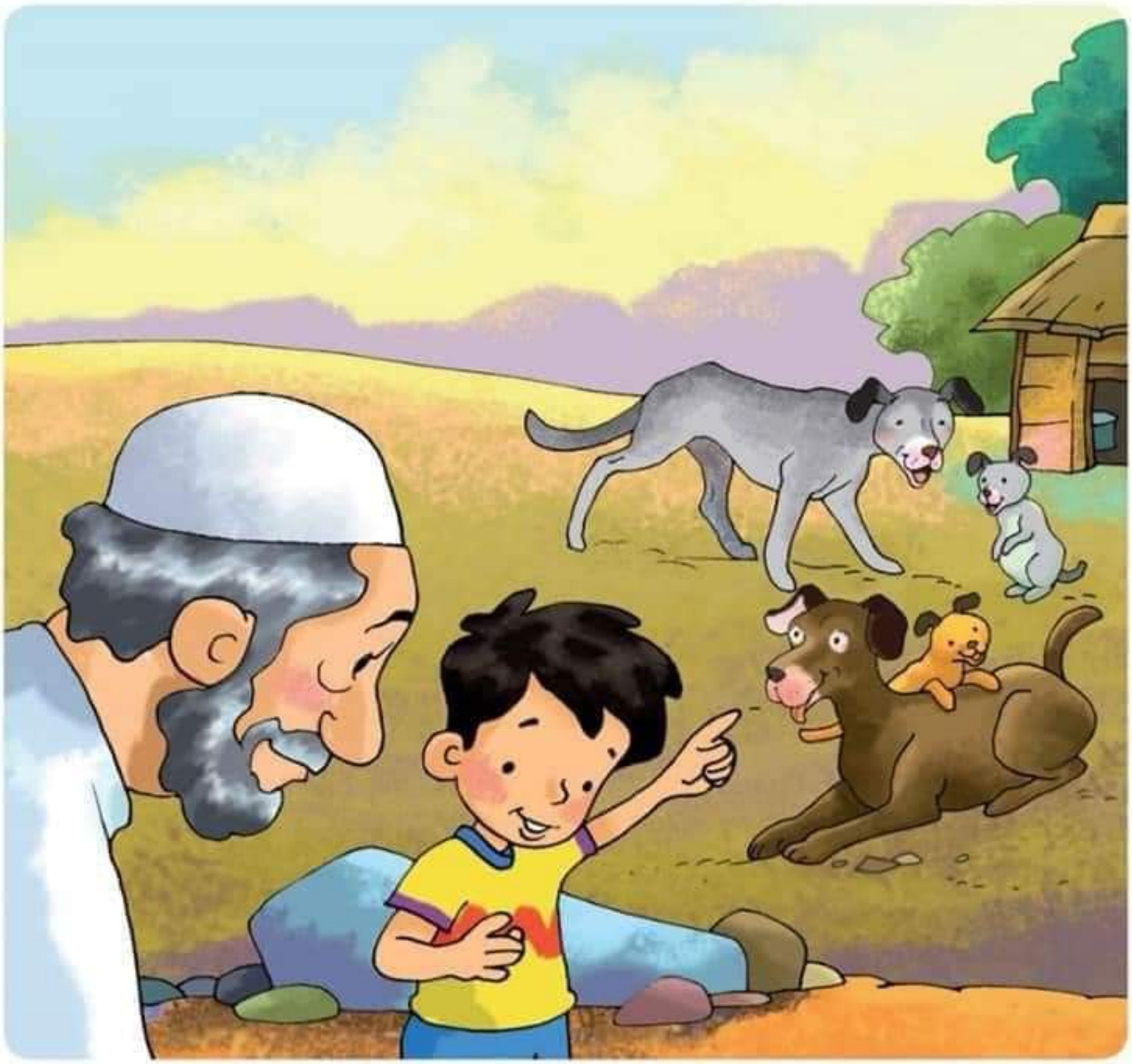

وَهَذِهِ هِيَ الكِلَابُ مَعَ صِغَارِهَا، إِنَّهَا تَحْرُسُ المَزْرَعَةَ وَتَحْمِيهَا مِنَ اللُّصُوصِ،
وَمِنَ الذِّئَابِ وَالثَّعَالِبِ الَّتِي تَخْطِفُ الطُّيُورَ وَالخِرَافَ الصَّغِيرَةَ!!

وَهَذِهِ هِيَ القِطَطُ وَصِغَارُهَا. إِنَّهَا مُفِيدَةٌ جِدًّا؛ فَهِيَ تَأْكُلُ الفِئْرَانَ وَبَعْضَ الحَشَرَاتِ، فَتُخَلِّصُ المَزْرَعَةَ مِنْ هَذِهِ الكَائِنَاتِ الضَّارَّةِ!!

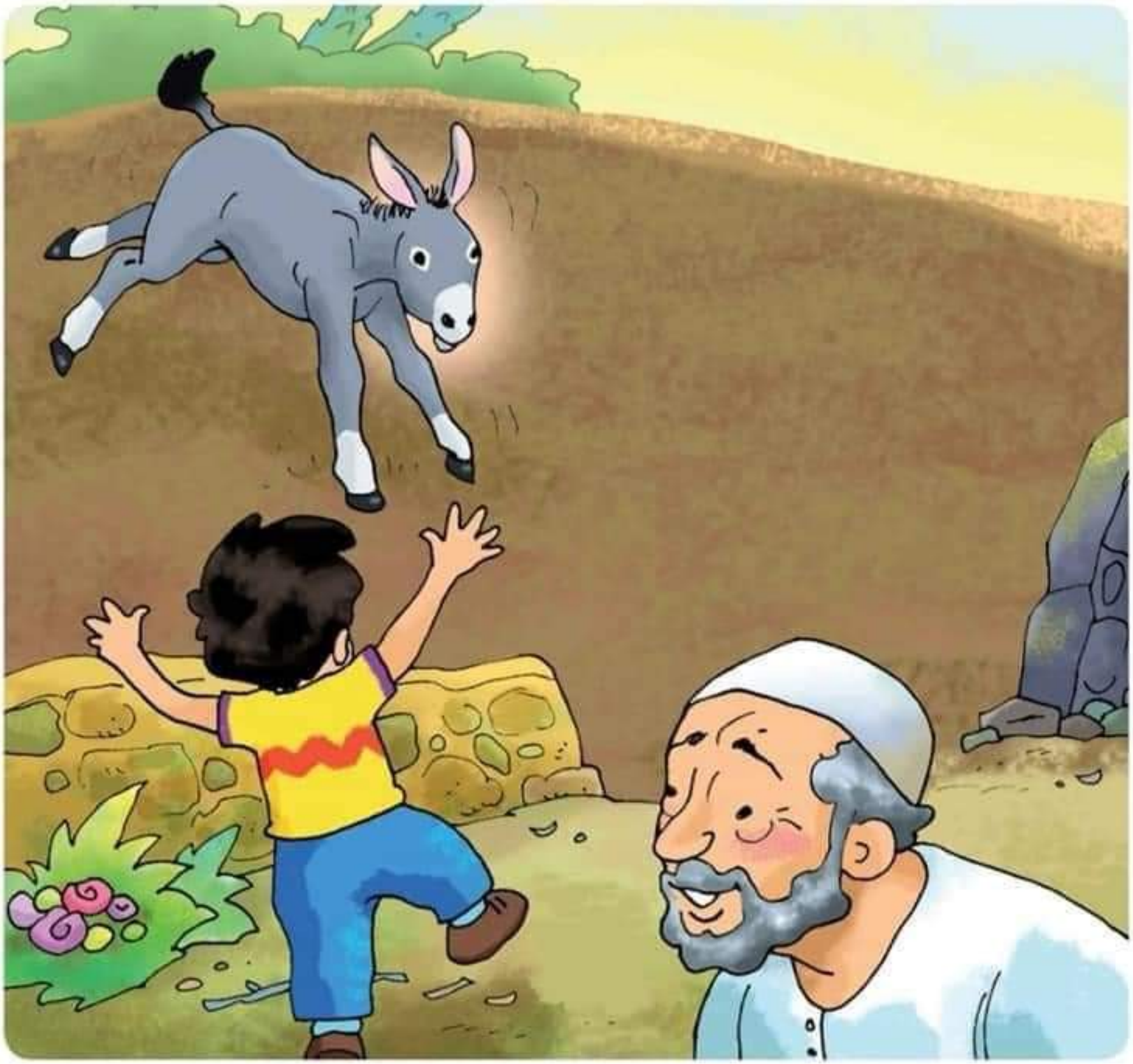

وَهَذَا هُوَ الجَحْشُ، الحِمَارُ الصَّغِيرُ، الَّذِي لَا يَتَوَقَّفُ عَنِ الجَرْيِ وَالحَرَكَةِ. انْظُرْ كَمْ هُوَ جَمِيلٌ وَرَشِيقٌ! وَكَمْ هُوَ سَعِيدٌ!!

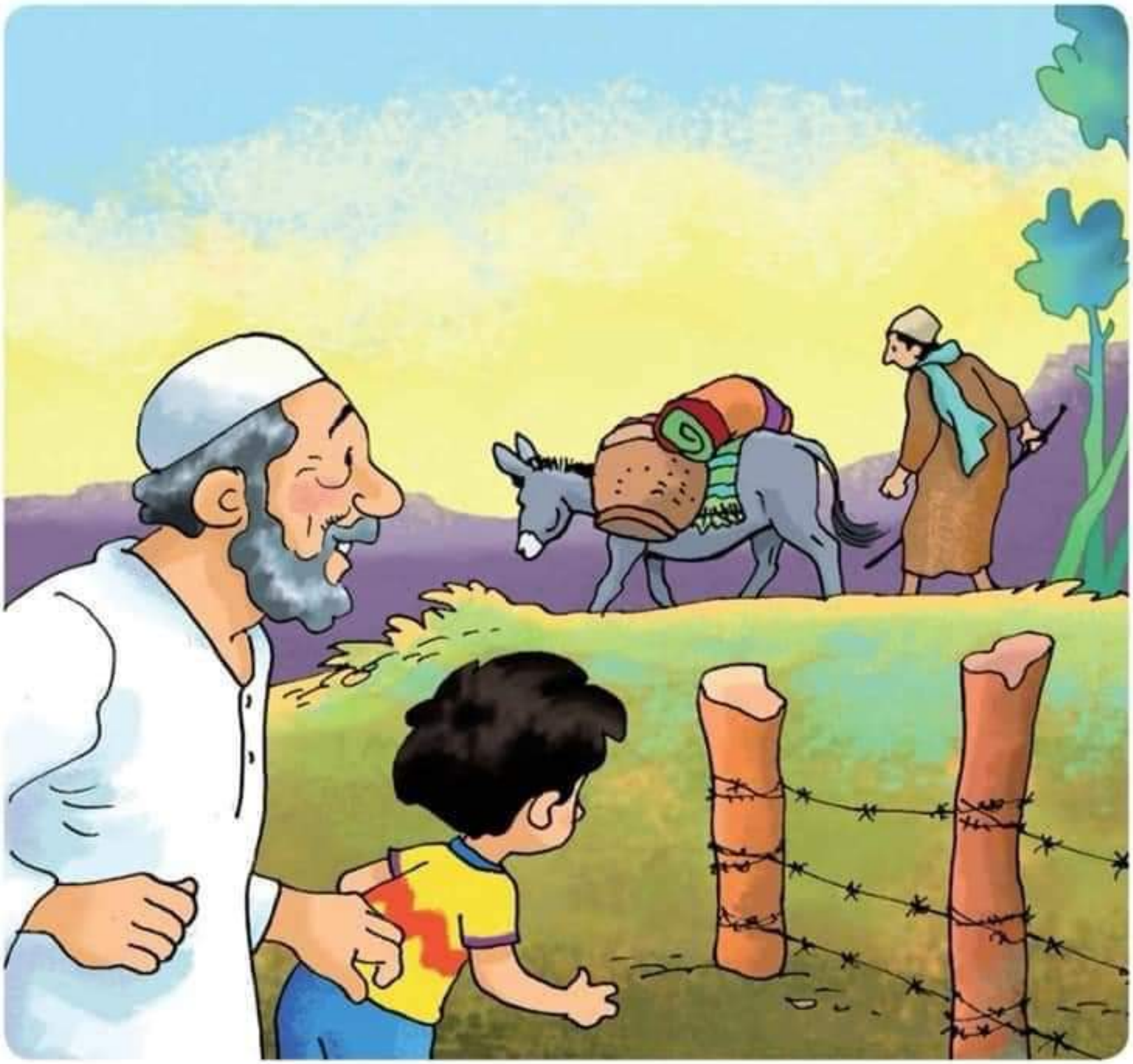

سَأَلْتُ جَدّي: (وَأَيْنَ الحِمَارُ الكَبِيرُ؟) قَالَ جَدّي: (يَعْمَلُ فِي المَزْرَعَةِ، إِنَّهُ صَدِيقُ الفَلَّاحِ. هَاهُوَ يُسَاعِدُهُ، وَيَحْمِلُ لَهُ الأَشْيَاءَ الثَّقِيلَةَ، وَيَنْقُلُهَا إِلَى الأَمَاكِنِ البَعِيدَةِ).

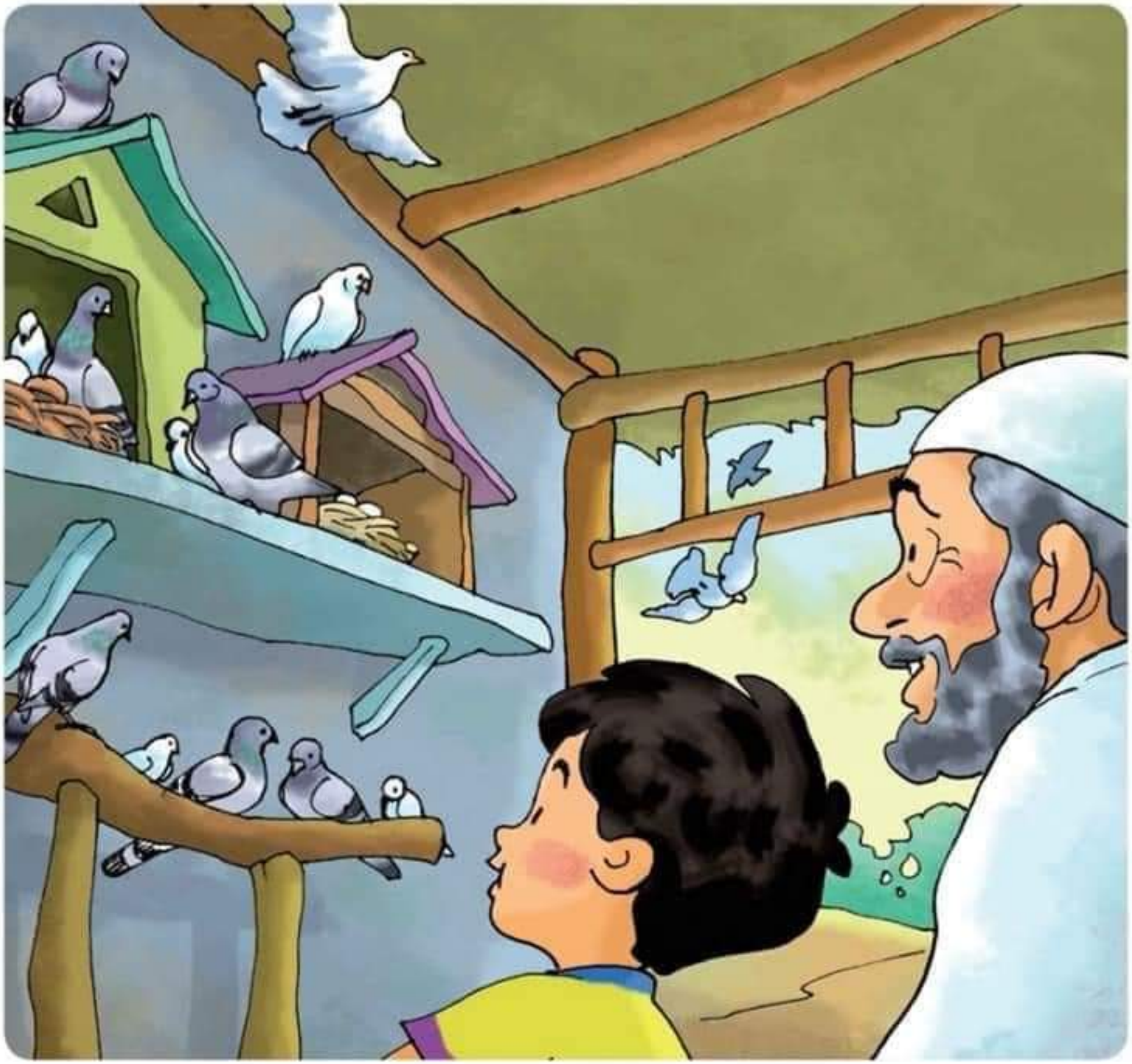

قَالَ جَدّي: وَكَمَا زُرْنَا حَظِيرَةَ الحَيَوَانَاتِ لَا بُدَّ أَنْ نَزُورَ حَظِيرَةَ الطُّيُورِ. انْظُرْ يَا كَرِيمُ؛ هَذِهِ هِيَ الحَمَامَاتُ الكَبِيرَةُ وَهَذِهِ صِغَارُهَا.

وَهَذِهِ بَطَّةٌ وَصِغَارُهَا... وَهَذِهِ وَزَّةٌ وَصِغَارُهَا.

وَهَذِهِ دَجَاجَةٌ وَمَعَهَا الدِّيْكُ والكَتَاكِيتُ الصَّغِيرَةُ.

وَعِنْدَمَا خَرَجْنَا مِنَ الحَظِيرَةِ فُوجِئْنَا بِالعُصْفُورَةِ تُزَقْزِقُ بِعَصَبِيَّةٍ، وَتُرَفْرِفُ حَوْلَنَا، وَتُصَفِّقُ بِجَنَاحَيْهَا فِي غَضَبٍ!!

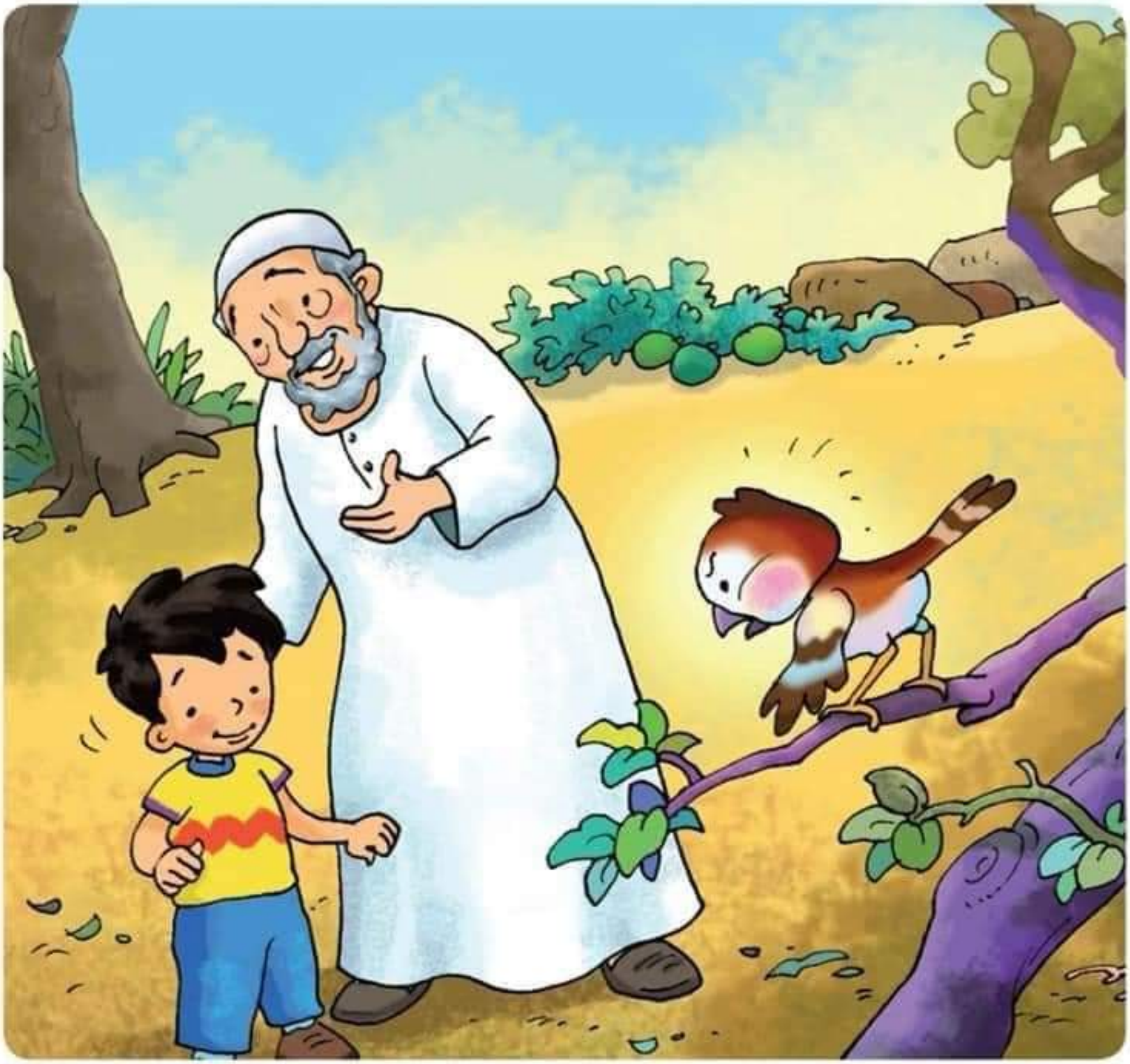

ضَحِكَ جَدّي، وَقَالَ لَهَا: (لِمَاذا أنْتِ غَضْبَانَةٌ؟!). قَالَتِ العُصْفُورَةُ:

(أَنَا غَضْبَانَةٌ لأنَّكَ لَمْ تُكَلِّمْ كَرِيمًا عَنّي، وَأَنَا أَيْضًا مِنْ طُيُورِ المَزْرَعَةِ).

قَالَ الجَدُّ: (لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ يَا عَزِيزَتِي، لَا تَغْضَبِي مِنِّي؛ فَأَنَا أُحِبُّكِ).

قَالَتِ العُصْفُورَةُ: (وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا جَدِّي، وَأُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَةً لِكَرِيمٍ).

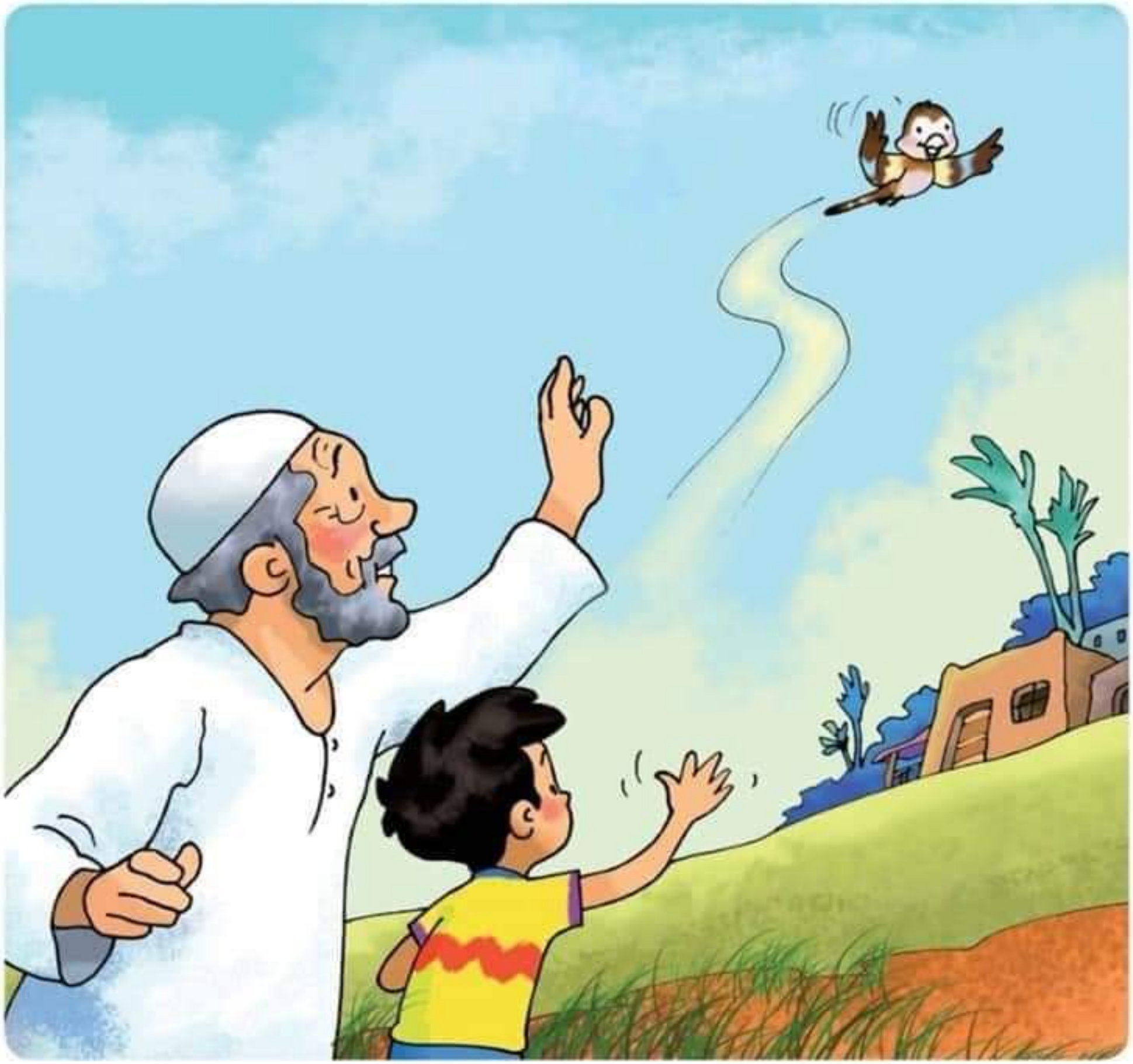

قُلْتُ لَهَا: (وَأَنَا أَيْضًا يَا عُصْفُوْرَتِي). فَفَرِحَتْ، وَأَخَذَتْ تُرَفْرِفُ وَتَدُورُ فِي الهَوَاءِ، وَتُلَوِّحُ لِي بِجَنَاحِهَا، وَأَنَا أَسِيرُ مَعَ جَدِّي!!

عُدْتُ إِلَى البَيْتِ سَعِيدًا، فَقُلْتُ لِجَدّي: (كُلُّ مَخْلُوقٍ زُرْنَاهُ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّهُ يُحِبُّنِي يَا جَدّي؟). قَالَ الجَدُّ: (نَعَمْ، هُمْ يُحِبُّونَكَ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَصْدِقَاءَ لَكَ).

قُلْتُ: (وَأَنَا أَيْضًا يَا جَدِّي، وَلَكِنْ كَيْفَ أَكُونُ صَدِيقًا لَهُمْ؟!). ابْتَسَمَ جَدِّي وَقَالَ:

(سَتَكُونُ صَدِيقًا لَهُمْ إِذَا أَحْبَبْتَهُمْ، وَعَامَلْتَهُمْ بِرِفْقٍ وَرَحْمَةٍ).

قُلْتُ بِحَمَاسَةٍ وَفَرَحٍ: (أَعِدُكَ يَا جَدّي أَنْ أُحِبَّ المَخْلُوقَاتِ كُلَّها، وَأَنْ أُعَامِلَها بِرِفْقٍ وَرَحْمَةٍ، أَعِدُكَ يَا جَدّي).